مجلة الأسرة والمجتمع
مجلة دولية محكمة نصف سنوية
تصدر بثلاث لغات
FAMILY AND SOCIETY JOURNAL
International Biannual Journal
refereed Issued in three languages
الترقيم الدولي: ISSN:2392-5337 الترقيم الإلكتروني: EISSN: 2602-6716
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/236

المجلد: 10 / العدد: 01 / 2022	تاريخ إرسال المقال: 26 / 12/ 2021	تاريخ القبول: 20 / 06/ 2022	تاريخ النشر: 30 / 06/ 2022	الصفحة: 219 – 237

نماذج لعوامل الطلاق في المجتمعات عامة وفي المجتمع الجزائري خاصة

Patterns of divorce factors in societies in general and in the Algerian society in particular

مسعودة كسال	جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله، (الجزائر)	Kessal.messaouda@yahoo.com

ملخص:

يخضع الطلاق أو فك الرابطة الزوجية لخصوصيات المجتمع أو البلد الذي يعيش فيه الزوجين، والتي تتحدد من خلال جملة من التدابير الاجرائية كالعادات والتقاليد، والدين، والقوانين الوضعية، وفي نفس الوقت طبيعة الأسباب التي أدّت إلى فك الرابطة الزوجية التي تختلف من مجتمع لآخر ،ومن أسرة لأخرى، ومن فرد لآخر (من الجنسين)، وترتبط بطبيعة التنشئة الاجتماعية و نوع القيم التي تشبع بها وتجسدت في سلوكه، أو لظروف صحية، اقتصادية أواجتماعية،أو ثقافية، أو سكنية..إلخ أثرت على العلاقة الزوجية وسببت لها مشاكل ومخاطر انعكست على تراجع التفاعل والتفاهم بين الزوجين وأحيانا كثيرة سببت الأذى خاصة للمرأة والأولاد. لقد حاولنا أن نتناول وجهة أخرى في هذا المقال، من خلال تطرقنا إلى بعض نماذج عوامل الطلاق في كل من: المجتمع الأمريكي والمجتمع السوفياتي والمجتمع المصري، حسب بعض الدراسات الاجتماعية التي تمّت في هذه المجتمعات، وبموازاة مع ذلك تناولنا أيضا بعض هذه العوامل في المجتمع الجزائري، حسب بعض الأطروحات الجزائرية والمؤلفات، وحسب بعض الجرائد والمجلات الجزائرية الناطقة باللغة الفرنسية التي تمت في المرحلة التاريخية الحالية لهذا المجتمع

الكلمات المفتاحية: الطلاق، عوامل الطلاق، الزواج، المجتمع الجزائري.

عنوان المقال: نماذج لعوامل الطلاق في المجتمعات عامة وفي المجتمع الجزائري خاصة	المؤلفة : مسعـــودة كســـال	المجلد: 10 / العدد: 01 / 2022	الصفحة: 219 – 237

Abstract:

Divorce or the dissolution of the marital bond is subject to the peculiarities of the society or country in which the spouses live, which are determined through a number of procedural measures such as customs and traditions, religion, and man-made laws, and at the same time the nature of the reasons that led to the dissolution of the marital bond that differ from one society to another, and from one family to another, and from one individual to another (of both sexes), and it is related to the nature of social upbringing and the type of values that he is saturated with and embodied in his behavior, or to health, economic, social, cultural, or residential conditions..etc. Interaction and understanding between spouses and sometimes caused harm, especially for women and children. We have tried to address another point in this article, by touching on some models of divorce factors in each of: American society, Soviet society and Egyptian society, according to some social studies that were carried out in these societies, and in parallel with that, we also dealt with some of these factors in Algerian society. According to some Algerian theses and literature, and according to some French-speaking Algerian newspapers and magazines that took place in the current historical stage of this society.

Keywords: divorce, divorce factors, marriage, Algerian society.

مقدمة:

إن الطـلاق في أي مجتمـع مـن المجتمعـات الإنسـانية، سـواء كـان ذلـك في البيئـة الريفيـة أو الحضـرية منـه، يعـود إلى مجموعـة كبـيرة مـن العوامـل المختلفـة والمتنوعـة، والمتداخلـة فيمـا بينهـا مـن حيـث التـأثر والتـأثير، كالعوامـل النفسـية والاجتماعيـة والاقتصـادية والثقافيـة وغيرهـا، والـتي يكـون لكـل عامـل منهـا نصـيبه الخـاص، الذي قد يكبر أو يصغر في إحداثه، وهذا وفقا لطبيعة المجتمع والمرحلة التاريخية والحضارية التي يمر بها.

ولقـد تمكـن الكثـير مـن البـاحثين الاجتمـاعيين، وفي مجتمعـات متعـددة، مـن تحديـد عوامـل الطـلاق فيهـا، والـتي سـيذكر منهـا في هـذا المقـال، وعلـى سـبيل المثـال فقـط لا الحصـر، بعـض العوامـل العامـة والأساسـية في بعـض المجتمعـات الغربيـة وفي بعـض المجتمعـات العربيـة، والـتي وإن كانـت نتائجهـا قديمـة نسـبيا إلا أنهـا مـا زالـت موجـودة في هـذه المجتمعـات إلى حـد الآن، وهـذه النتـائج ظهـرت في بعـض الدراسـات، اعتمـدت علـى التفسـيرات البديهيـة أكثـر مـن التفسـيرات النظريـة فالنظريـة مـا زالـت جـزءا متخلفـا في بحـوث الطـلاق(**الثاقـب، فهد ثاقب(1999)، ص 17**)

الأمر الذي يدعمه فيما بعد، قول إحدى الصحفيات الفرنسيات "سيلين رولان"، التي صرحت فيه بأنه: لا يوجد علم اجتماع خاص بالطلاق، وإنما لا بد من ابتكاره من الأساس **(Cornec,Simone et Jean (1970), p32)**

أولا: بعض عوامل الطلاق في المجتمع الأمريكي:

ظهرت هذه العوامل في دراسة الباحث "جيمس منسان" سنة 1989 في مقال بعنوان "لماذا الكثير من الطلاق؟" بحيث يحاول فيه الإجابة عن هذا التساؤل من خلال تقديم عشرة أسباب للطلاق، رأى أنها هي المؤدية إلى ارتفاع معدلات الطلاق في المجتمع الأمريكي، وقبل أن يناقش الكاتب هذه العوامل العشر، أورد حقيقة مفادها أن الأزواج يبدؤون حياتهم الزوجية، وكل واحد منهما يكن للآخر كل الحب، وتصاحب مشاعر الحب هذه الرغبة القوية في نجاح الزواج. ولكنه يقرر بعد ذلك مشاعر الحب هذه ليست شرطا كاملا لضمان السعادة الزوجية، حيث أنه تبين أن ثلث إلى خمس الزيجات في هذا المجتمع تنتهي بالطلاق، وأن كثرة عدد حالات الطلاق لا يعد ظاهرة حديثة، وتكمن أسبابها في التغيرات التي تجتاح المجتمع الأمريكي **(قدري ونيس، سامية(بدون سنة)، ص23)**

ومن أهم الأسباب التي أوردها الكاتب والتي تمثل نتائج العديد من الدراسات والتي تساهم في إحداث الطلاق في المجتمع الأمريكي ما يلي:

- الأدوار المتعارضة للزوجين، والتي ترسم لهما كيفية توافقهم مع الحياة الزوجية.
- انفصال عوالم كل من الجنسين، وهو أمر مرتبط إلى حد كبير بالعامل الأول، حيث أن هذا الانفصال يعني أن كل من الأزواج والزوجات ما زالوا يعانون من تأثير التنشئة الاجتماعية في تناولهم للمشكلات وتقييمها.
- متطلبات الحياة، بدءا من الرحلات إلى الطعام ...إلخ.
- روتين الحياة الزوجية، فقبل الزواج يقضون أوقاتا معا، لأنهم يريدون أن يكونوا معا لدرجة أنهم يتغلبون على كل شيء حين يرى كل منهما الآخر، ولكن بعد عدة سنوات من الزواج يضيق الكثير من الأزواج بحياتهم الزوجية. **(قدري ونيس، سامية(بدون سنة)، ص ص23-24)**
- التغيرات التي تطرأ على وظائف الزواج والأسرة، فالأسرة الأمريكية حتى الثلاثينيات، كان أعضاؤها بما فيهم الأطفال يشاركون في عدد كبير من الأعمال والوظائف حتى أن المرأة العاملة

تشارك في اقتصاديات الأسرة، أما اليوم فإن الأزواج والزوجات أقل اعتمادا على بعضهما فيما يخص المعيشة بمعنى أنهما مستقلان اقتصاديا.

- التأكيد على الشخصية، وتحقيق المتطلبات العاطفية، حيث يعد ذلك أحد المتطلبات الأساسية في الزواج، ومن ضمن المتطلبات التي يحتاجها الأزواج، الشعور بالراحة والأمان، الحب والإعجاب والتشجيع ...إلخ
- التأكيد على المساواة في الزواج، حيث تعد أهم القضايا بالنسبة للفرد الأمريكي، لذا يرى كاتب المقال أن الزواج الأمريكي كثيرا ما يحظى بقوة اتخاذ القرار، لذلك ترفض الزوجة هذه اللامساواة كالطريقة الصحيحة للحياة. وعلى الرغم من أن المساواة تجلب للأمريكي العديد من المناهج للعلاقة الزوجية، إلا أنها تخلق مشاكل زوجية، فكل قرار في الأسرة لا بد أن يكون مصدر للجدل، فلا يكون لواحد منهما القرار النهائي.
- تغير المجتمع، نتيجة للتصنيع والتحضر، وهي نتيجة توصلت إليها الكثير من الدراسات في كثير من المجتمعات ومن بينها المجتمع الجزائري، كما سيتضح فيما بعد.
- ومن العوامل الأخرى التي تؤدي إلى حدوث الطلاق في المجتمع الأمريكي، الدعم المؤسسي للمرأة المطلقة، وذلك تحت تأثير الحركات السنوية.(**قدري ونيس، سامية(بدون سنة)، ص ص24-26**)

ثانيا: بعض عوامل الطلاق في المجتمع السوفياتي:

ذكرت هذه العوامل في بعض النتائج لبعض الدراسات التي ظهرت في مقال للكاتبة (هيلين ايفرت جالي Yvert Jalu Hélène). بعنوان "الطلاق في الاتحاد السوفياتي، والتي أشارت فيه إلى أنه قد تمت مجموعة من الدراسات الميدانية حول الطلاق في الاتحاد السوفياتي شملت المراكز الحضرية الكبرى منه (كالينينغراد، موسكو وكييف)، مثبتة فيه هي الأخرى انتشار الطلاق في الاتحاد السوفياتي، وما بعد يوم وإن بلغت حالاته مداها في السنة التي تلت التغيير التشريعي الوفائي الخاص بالطلاق، أي سنة 1963، بحيث بلغت 646.000 حالة في عام 1965، و 679.000 حالة في عام 1966 ووصلت إلى غاية 860.000 حالة طلاق في عام 1973.

ويرجع القائمون بهذه الدراسات هذا الارتفاع في حالات الطلاق في هذا المجتمع، إلى تساهل القانون السوفياتي في إجراءات الطلاق.

ومـن بـين النتـائج المختلفـة الـتي أمكـن استخلاصـها مـن خـلال هـذه الدراسـات حـول الطـلاق في الاتحـاد السوفياتي ما يلي:

- كلمـا كانـت الفئـة المهنيـة للـزوجين منخفضـة، كلمـا أدى ذلـك إلى الطـلاق. أي أن نسـبة معـدلات الطـلاق في المجتمـع السـوفياتي ترتفـع أكثـر لـدى الطبقـات الأقـل حظـوة فيـه، بينمـا تقـل لـدى طبقاتـه الأكثر امتيازا.
- إن المشـاركة الكبـيرة للنسـاء في الحيـاة الاقتصـادية، تسـاعد علـى ارتفـاع معـدلات الطـلاق في هـذا المجتمـع، ولا يفسـر هـذا بالتحـرر في الميـدان فقـط، وإنمـا أيضـا لأن هـؤلاء النسـاء مرغومـات علـى العمـل يومـا مضـاعفا في البيـت، ممـا ينـتج عنـه صـراعات متعـددة بـين الـزوجين، نظـرا لتعـب كـل منهمـا، ولعـدم تنـازل أي منهمـا للآخـر عـن حقـه، الأمـر الـذي يـؤدي في النهايـة إلى تضـخم المشاكل بينهما ومن ثم إلى الطلاق.
- تعـد أزمـة السـكن مـن الأسـباب الرئيسـية المؤديـة إلى ارتفـاع معـدلات الطـلاق في المـدن الكـبرى مـن الاتحاد السوفياتي.
- إن كثـيرا مـن الدراسـات الميدانيـة الـتي أجريـت في تـواريخ ومنـاطق مختلفـة مـن الاتحـاد السـوفياتي، علـى متـزوجين جـدد ومتـزوجين مسـنين، ثبـت أن الفئـة الأولى مـن المتـزوجين قـد زوجـت عـن حـب، وهـذا ما يفسر سرعة انحلال الزواج فيها، نظرا لخلط أفرادها بين الحب الحقيقي والدافع الجنسي.
- كلمـا كثـر عـدد الأبنـاء لـدى الـزوجين، كلمـا قـل الطـلاق والعكـس صـحيح، لأن وجـود الأبنـاء في الحياة الزوجية يعد العامل المهم في تماسك الزواج.
- إن أشمل وأهم نتيجة أسفرت عنها هذه الدراسات تتمثل في أن الارتفاع المستمر لمعدلات الطلاق في المجتمع السوفياتي يتحكم فيه بصورة أكثر عمقا التطور في الأخلاق والآداب العامة المرتبطة بمفهوم الزواج والطلاق أكثر مما تتحكم فيه عوامل منفصلة **(Yvert, Jalu Hélène(1977), pp 179-180 et p 182-186)** .

ثالثا: بعض عوامل الطلاق في المجتمع المصري:

اسـتنادا إلى النتـائج الـتي تعـرض لهـا الـدكتور (مصـطفى الخشـاب) في كتابـه "دراسـات في علـم الاجتمـاع العـائلي حـول الطـلاق في المجتمـع المصـري"، أول مـا أشـار إليـه هـو ارتفـاع معـدلات الطـلاق في المجتمـع

المصري ارتفاعا كبيرا، تتراوح نسبته ما بين 20 و30 من نسبة عقود الزواج. ومن هذه النتائج تم استنباط العوامل التالية للطلاق في المجتمع المصري:

- صعوبة الفترة الأولى من الزواج، إذ تعد أخطر مرحلة تمر بها الحياة الزوجية بحيث تفسخ فيها معظم حالات الزواج، ولا سيما في السنتين الأولى والثانية منه.
- العامل الاقتصادي وأثره في حياة الأسرة، لأن المال عصب الحياة.
- تطور المركز الاجتماعي للمرأة ونزولها إلى ميدان العمل وشعورها بقيمتها وشخصيتها أكثر في الحياة.
- عدم قيام الزواج على أسس واضحة، كقيامه مثلا على دوافع الحب أو المنفعة أو التغرير أو التورط.
- الاختلاف بين الزوجين في نظرتهما إلى الحياة، وفي مستوى الثقافة والوضع الاجتماعي والسن.
- ضعف الوازع الديني والأخلاقي، وخاصة في المجتمعات المدنية.
- الإخلال بالشروط المتفق عليها بين الزوجين قبل الزواج، سواء من طرف الزوج أو الزوجة.
- عادات الزواج في مصر، والتي لا تبيح للرجل والمرأة فرصة كافية لمعرفة كل منهما الآخر، والوقوف على طبيعتهما وآرائهما واتجاهاتهما. وهذه الظاهرة منتشرة في الريف خاصة، وبين كثير من الأسر المدنية أيضا، التي ترجع إلى أصول ريفية حيث يتم الزواج فيها برضا الوالدين أولا، وحتى تأثيرها وضغط الآخرين.
- عدم الاستقرار العائلي، وتعذر الوصول إلى حلول وسطية، يصدر المشاكل والعوامل المؤدية إلى التوتر في محيط الأسرة، وبذلك يكون الحل الحاسم في الطلاق، الذي يضع حدا لكل حالات التوتر فيها.(**الخشاب، مصطفى(1981)، ص ص 241-245**)

رابعا: بعض عوامل الطلاق في المجتمع الجزائري:

لقد تمت عدة دراسات حول الطلاق في المجتمع الجزائري، أولها الدراسة التي تمت حول الطلاق في مدينة وهران، والتي نشرت أهم نتائجها في جريدة "المجاهد اليومية"، والتي وضحت أنه بعد الاعتماد على عينة مكونة من 50 مطلقة، وحضور جلسات الصلح في المحاكم، والإطلاع على مجموعة من

الملفـات الخاصـة بقضـايا الطـلاق. تم التوصـل إلى بعـض الأسـباب للطـلاق في المجتمـع الجزائـري، يمكـن حصرها فيما يلي:

- إن أسـباب الطـلاق في المجتمـع الجزائـري متعـدد ومتداخلـة فيمـا بينهـا، وتعـد أزمـة السـكن مـن أهمهـا، لأنهـا تـؤدي بالدرجـة الأولى إلى انحـلال العلاقـات الزوجيـة وبالتـالي إلى الطـلاق، وهـذا نظـرا لكونهـا تحمـل المتـزوجين الجـدد علـى السـكن مـن أهـل الـزوج عمومـا، وفي الغالـب مـا تكـون أسـرته كبـيرة العـدد، الأمـر الـذي يحـرم هـؤلاء مـن الشـعور بالاسـتقلالية في حياتهمـا، ومـن ثم التمتـع بحيـاة زوجيـة خاصة وتامة.
- والسـبب الثـاني للطـلاق حسـب هـذه الدراسـة، والمـرتبط كثـيرا بالأول، يتمثـل في التـدخل التسـلطي والمبـالغ فيـه مـن طـرف أهـل الـزوج في حيـاة الـزوجين، والمصـاحب بعـدم تفـتح الـزوج خاصـة، الـذي رغـم زواجـه مـا يـزال تحـت السـلطة العاطفيـة لأوليائـه ولا سـيما الأم (الحمـاة) الـتي كثـيرا مـا تبـالغ في التـدخل في حيـاة الـزوجين عامـة وفي كثـير مـن الأحيـان حـتى في الحيـاة الخاصـة لهـا، الأمـر الـذي يؤدي بالزوجة خاصة إلى رفض هذه الوضعية، وبالتالي إلى حدوث الطلاق.
- نظـرا لتحـرر المـرأة الجزائريـة في هـذه الفـترة مـن حيـاة المجتمـع الجزائـري، فإنهـا تتطلـع إلى حيـاة زوجيـة متطـورة، بحيـث يغلـب عليهـا طابعهـا الشخصـي وهكـذا عكـس مـا كـان في الماضـي، لـذا تـرفض وأحيـانا بشـدة تسـييرها مـن طـرف أسـرة الـزوج. وتوضـح هـذه الدراسـة الميدانيـة أن (30%) مـن حالات الطلاق في مدينة وهران قد تمت بهذا الشكل في 1977.
- إن نفـس هـذه النظـرة التحرريـة والعصـرية للمـرأة الجزائريـة للـزواج الآن والـتي تقابلهـا النظـرة التقليديـة للرجـل الجزائـري لـه لحـد الآن، هـذه النـواة المدعمـة بشـعوره بالتفـوق عليهـا بحكـم الـدين ومـن ثم القـانون الجزائـري، والـتي تدفعـه إلى محاولـة السـيطرة عليهـا، وجعلهـا زوجـة صـالحة للبيـت فقـط، لكـن رفـض المـرأة لهـذه المعاملـة، لا سـيما أن تحررهـا الاقتصـادي يجعلهـا أكثـر وثوقـا مـن نفسـها، تخلـق مشاكل عديدة ومتنوعة بينهما، غالبا ما تنتهي بهما إلى الطلاق.

إن الـزواج المـرغم والمبكـر للعديـد مـن الشـباب الجزائـري يعـد عـاملا مسـاعدا علـى الطـلاق في المجتمـع الجزائـري، حيـث بـين القسـم الميـداني مـن هـذه الدراسـة، أن السـن المتوسـط للـزواج في المجتمـع الجزائـري في هـذه المرحلـة يـراوح مـا بـين 17.5 عامـا بالنسـبة للنسـاء الأميـات، و 18.8 عامـا بالنسـبة للـواتي زاولـن

دراستهن الابتدائية، و 20.4 عاما بالنسبة للنساء اللواتي واصلن دراستهن الثانوية أو الجامعية.

(Tienti, Abiahad et A.bouisri (1979), p4)

أما ثاني دراسة التي تمت حول الطلاق في المجتمع الجزائري، سنة 1985-1986، هي التي قامت بها الباحثة "مسعودة كسال" بمدينة الجزائر العاصمة خاصة ومدينة بوفاريك عامة، وكانت بعنوان "الطلاق في المجتمع الحضري الجزائري، عوامله وآثاره" مع دراسة ميدانية على عينة من المطلقين والمطلقات، في الوسط الحضري الجزائري ولقد كانت وحدة العينة التي تمت دراستها ميدانية، مكونة من 105 مطلق ومطلقة تفرعت إلى 35 مطلق أرسلت له استمارات الاستبيان و10 مطلقة طبقت عليها استمارة المقابلة، بالإضافة إلى تحليل مضمون 34 ملفا قضائيا، من محكمة الجزائر الوسطى. وكانت هذه الحالات كلها، من الوسط الحضري الجزائري، وتم طلاقها لأول مرة.

ولقد استندت هذه الدراسة إلى إشكالية كان هدفها البحث عن العوامل الأساسية للطلاق في المجتمع الجزائري وكذا آثاره فيه، وانبثقت من هذه الإشكالية أربعة فرضيات فرعية وهي كما يلي:

- إن اعتبار الأسرة الحضرية الجزائرية إلى حد الآن في المجتمع الجزائري الحالي الزواج رابطة أسرية واجتماعية بين أسرتين (الأسرة المزوجة والأسرة المتزوجة) أكثر مما هو رابطة بين المقبلين على الزواج حاليا وبالتالي عدم مراعاتها لبعض مقاييس وشروط الزواج التي تناسب أبناءها أولا وقبل كل شيء، ثم تناسب بعض قيم مجتمعها هذا، ولكن في فترة زمنية سابقة، قد ساعد على حدوث الطلاق وانتشاره في المجتمع الجزائري.
- إن سكن الزوجين أثناء الزواج مع أهل الزوج غالبا والناتج بالدرجة الأولى عن معاناة المجتمع الجزائري، من أزمة سكن حادة يسمح لهؤلاء الأهل، وخاصة أم الزوج (الحماة)، بالتدخل في الحياة الزوجية للزوجين، الأمر الذي أصبح المتزوجون الجدد ولا سيما الزوجة يرفضونه وفي أحيان كثيرة بشدة، وهذا نظرا لاختلاف وجهات النظر بينهما (الأهل والمتزوجون الجدد) للزواج، ومن ثم للحياة الزوجية خصوصا والعامة عموما، قد يساعد على حدوث الطلاق في نهاية المطاف بين الزوجين وانتشاره في المجتمع الحضري الجزائري.

- إن خـروج المـرأة الحضـرية إلى العمـل وحصـولها علـى اسـتقلالها الاقتصـادي، أوجـد لـديها وعيـا واضـحا، بـذاتها ومركزهـا ودورهـا في الأسـرة خاصـة وفي المجتمـع عامـة، ممـا قـد جعلهـا لا تتـوانى عـن طلب الطلاق، إذا ما اعترض زوجها أو أهله أو كلاهما، على عملها خارج البيت أثناء الزواج.
- إن لانتشـار الطـلاق في المجتمـع الحضـري الجزائـري جملـة مـن الآثار السـلبية المعنويـة والماديـة، والـتي تمـس المطلقـين وأطفالهمـا بالدرجـة الأولى (الأسـرة) ومـن ثم تمـس المجتمـع الحضـري الجزائـري بالرجـة الثانية.

ومـن أجـل دراسـة هـذه الفرضـيات، اسـتعملت هـذه الدراسـة العديـد مـن الأدوات والمنـاهج العلميـة، كالملاحظـة البسـيطة بالمشـاركة، والمقابلـة، وتحليـل المضـمون واسـتمارة المقابلـة، وكـذا المـنهج التـاريخي والمـنهج الإحصائي.

ولقـد تم التوصـل في هـذه الدراسـة الميدانيـة، وفيمـا يخـص عوامـل الطـلاق في المجتمـع الحضـري الجزائـري، إلى جملة من النتائج، يمكن تلخيصها كالتالي:

هنـاك جملـة مـن العوامـل المتعـددة والمتنوعـة والمتداخلـة فيمـا بينهـا، الـتي أدت إلى ارتفـاع معـدلات الطـلاق في المجتمـع الحضـري الجزائـري، والـتي علـى الـرغم مـن صـعوبة تحديـد نصـيب كـل عامـل مـن هـذه العوامـل علـى حـدة، إلا أنـه مـع ذلـك، تمكنـت هـذه الدراسـة بعـد مقارنتهـا بـين البيـانات المحصـل عليهـا مـن اسـتخلاص أن عامـل سـكن المطلقـين أو المطلقـات المبحـوثات مـع أهـل الـزوج، ومـا يترتـب عنـه مـن تـدخل في حيـاة الـزوجين العامـة والخاصـة مـن طـرف والـدة الـزوج (الحمـاة) خاصـة، قـد لعـب الـدور الأكـبر في طـلاق مبحـوثي هـذه الدراسـة، بحيـث وجـد أن نسـبة 68.58% مـن مطلقـي العينـة ونسـبة 100% مـن مطلقـي الحـالات العشـر ونسـبة 61.67% مـن المطلقـات قـد سـكنت مـع أهـل الـزوج أثنـاء الـزواج، وكانـت تسـود العلاقـة السـيئة بـين زوجـات المطلقـين والمطلقـات وبـين الحمـاة إذ بلغـت نسـبة هـذه العلاقـة لـدى زوجـات المطلقـين في العينـة، نسـبة 34.29% ولـدى زوجـات المطلقـين في الحـالات العشـر 50% ولـدى المطلقـات نسـبة 31.67% ويرجـع السـبب في ذلـك لـيس إلى أزمـة السـكن في حـد ذاتهـا، بـل إلى اخـتلاف وجهـات النظـر بـين جيـل الحماة وجيل الزوجة.(**كسال، مسعودة(1985–1986)، ص 357**)

الأمـر الـذي تؤكـده الدراسـة الميدانيـة الـتي تمـت حـول الطـلاق في المجتمـع الجزائـري وبالضـبط في مدينـة وهـران التي ذكرت سابقا في هذا المقال.(انظر في ذلك: الطلاق في مدينة وهران)

أمـا الدراسـة الثالثـة حـول الطلـق في المجتمـع الجزائـري والـتي قـام بهـا الباحـث "معطـي بودخيـل".(**بودخيـل، معطـي (1994–1995)، ص ص 234–240**)

كانـت بعنـوان "مـن التلاقـي إلى الطـلاق" تمـت مناقشـتها بمعهـد علـم الاجتمـاع مـا بـين 1994-1995 واعتمـد فيهـا علـى عينـة 207 مـن المطلقـين والمطلقـات منهـا 123 مطلـق و84 مطلقـة، كانـت مـن منـاطق (مسـخرية، مسـيلة، القبـة ومنطقـة القبائـل)، ولقـد اسـتعمل فيهـا المـنهج المقـارن، وذلـك بالتطـرق إلى الأوساط البدوية والريفية والمدنية، ومن أهم النتائج التي توصل إليها ما يلي:

- يعتبر الزواج المبكر عاملا أساسيا مساعدا على الطلاق.

- عدم الإنجاب أو ضعفه يقلل من مكانة المرأة.

- نقـص الـوازع الـديني يـؤدي إلى الخضـوع للنـزوات والرغبـات الشخصـية الـتي تميـل إلى التحـرر مـن أي ضابط، بما في ذلك رابطة الزواج.

- يعـد تبـاين تصـورات الـزوجين فيمـا يخـص الـدور الـذي يلعبـه الطـرف الثـاني في الـزواج هـو الآخـر مـن العوامل التي أدت إلى التقليل من الإنسجام بين الزوجين ومن ثم إلى الطلاق.

وأخـيرا دراسـة الباحـث (محمـد طويـل) تحـت عنـوان "عوامـل انتشـار الطـلاق في المجتمـع الجزائـري"، وهـي عبـارة عـن دراسـة ميدانيـة، لعينـة مـن المطلقـين والمطلقـات، بمـدينتي الجزائـر والبـويرة وكـان هـدفها هـي الأخـرى البحـث عـن العوامـل الـتي تعكـس مـدى مسـاهمة المتغـيرات الجديـدة، الـتي صـارت تـؤثر بشـكل أو بآخـر في إحـداث الطـلاق في المجتمـع الجزائـري وارتفـاع معدلاتـه. ولقـد كانـت عينـة هـذه الدراسـة تشـمل 168 مبحـوث ومبحوثـة مـنهم 82 مطلـق و86 مطلقـة وبغـض النظـر عـن اخـتلاف مسـتوياتهم التعليميـة ومهـنهم وكـذا اخـتلاف سـنهم ولقـد اسـتعمل فيهـا المـنهج التـاريخي والمـنهج التجـريبي والمـنهج الإحصـائي كمـا اسـتخدم تقنية الملاحظة والاستبيان، واعتمد فيها على أربع فرضيات هي:

- ضعف التصورات والتوقعات للزواج، عند المقبلين علي يؤدي إلى الطلاق.

– كلما كان الدخل المادي منخفضا لأسر الزوجين، كلما زاد تأثيره ي إحداث الطلاق.

– سوء اختيار الأزواج شريكهم يزيد من حدة الطلاق.

– كلما كان الوضع السكني للزوجين غير ملائما كلما زادت حدة الطلاق.(**طويل، محمد(2005–2006)، ص ص 84–86 و ص ص 5–6**)

ولقد توصل الباحث في دراسته هذه إلى ما يلي:

– يتضح أن حدوث الطلاق، تتحكم فيه مجموعة من العوامل والتي تؤثر بشكل أو بآخر على حياة الزوجين، وهي ليست وليدة مشكلات آنية بل تمتد جذورها إلى مرحلة الإقبال على الزواج من طرف الأفراد، حيث أن ما يتلقاه الفرد ويكتسبه من تصورات وتوقعات سليمة تخص مسألة الزواج، وكيفية الحفاظ على استقرار الحياة الزوجية له دور هام عند إقباله فعلا على الزواج، هذا العامل دفع بهم إلى الطلاق.

– كما أن عامل الاختيار الغير مناسب للزواج، قد برز تأثيره في إحداث الطلاق وبشكل كبير، بحيث يعتبر من محددات مصير الحياة الزوجية المبنية على سوء اختيار الشريك (**طويل، محمد(2005–2006)، ص 235**)

– وعلى الرغم من تأثير العاملين السابقين على الطلاق في هذه العينة، إلا أن الباحث يرى أن حوادث الطلاق تزداد وتتضاعف أكثر، نتيجة عاملين هامين، يرتبطان أساسا بالمدخول الذي يعيش به الأزواج، وكذلك السقف الذي يحمي أسرارهم وعلاقاتهم النفسية والاجتماعية، إذ أن العامل الأول يزداد تأثيره عند انخفاضه وبالتالي عدم كفايته لسد متطلبات الأزواج والزوجات الحياتية والضرورية ويرتبط العامل الثاني منهما بالسكن إذ يزداد تأثيره ويتضاعف عند عدم ملائمته سكن الأزواج والزوجات مع أهاليهم، ومن ثم تدخل هؤلاء في شؤونهم العامة وحتى الخاصة منها في كثير من الأحيان.

ويؤكد هذا الباحث في نهاية ذكر نتائج دراسته أن هذه العوامل التي ذكرها سابقا متداخلة ومتشابهة فيما بينها، بالإضافة إلى أنها تتراكم وتتعاظم يوما بعد يوم، الأمر الذي جعلها ذات تأثير ومساهمة في حدوث طلاق مبحوثي ومبحوثات هذه الدراسة. (**طويل، محمد(2005–2006)، ص 235**)

ويـذكر هـذا الباحـث أن هـذه العوامـل قـد ارتبطـت ارتباطـا وثيقـا بأهـم التغـيرات الاجتماعيـة والثقافيـة والاقتصـادية الـتي كانـت نتيجـة حتميـة لبـوادر التصـنيع والتحضـر المسـتمرين في الانتشـار بالمجتمـع الجزائـري، كـون هـذه التحـولات العميقـة الـتي عرفهـا هـذا المجتمـع في هـذه المرحلـة التاريخيـة مـن حياتـه، انعكسـت علـى طبيعـة الأسـرة الجزائريـة إذ زعزعـت كيانهـا وقيمهـا، حيـث مسـت بالدرجـة الأولى ذهنيـة المقبلـين والمقـبلات علـى الـزواج، ومـن ثم بنـاء العلاقـات الزوجيـة ممـا جعـل الحيـاة الزوجيـة أرضـا خصـبة للطـلاق أي لم تعـد هـذه الأخـيرة قـادرة علـى الصـمود أمـام المشـكلات اليوميـة والأزمـات الاقتصـادية وخاصـة منهـا السـكنية. (**طويـل، محمد(2005-2006)، ص ص 235-236**)

وهكذا وإلى جانب هذه الدراسات التي قام بها مجموعة من الباحثين حول الطلاق وفي مجتمعات مختلفة.

هنـاك دراسـات أخـرى حـول الطـلاق وفي مجتمعـات مختلفـة أيضـا، ذكـرت عـاملان أساسـيان آخـران للطـلاق همـا عـدم التوافـق الجنسـي بـين الـزوجين وعامـل الاخـتلاف بـين الـزوجين في المسـتوى الاجتمـاعي والاقتصـادي والثقافي، وفيما يلي شرح هذين العاملين:

1 –عدم التوافق الجنسي بين الزوجين:

يـذهب بعـض علمـاء الاجتمـاع إلى أن العديـد مـن مراحـل الخـلاف الزوجـي، تكـون مرتبطـة بالمشـاكل الجنسـية، إذ لا يكـون ثمـة توافـق وانسـجام بـين الطـرفين، إمـا مـن ناحيـة الـدوافع الجنسـية أو عـن طريـق الإشـباع أو عـدد مـرات الجمـاع أو مـا إلى ذلـك، ومثـل هـذه الخلافـات مـن شـأنها أن تـزرع بـذور التـوتر والصراع النفسي بين الزوجين.(**الخشاب، مصطفى(1981)، ص 111**)

والـتي في حالـة ازدياد حـدتها وصـعوبة توصـل الـزوجين إلى التوافـق الجنسـي المنشـود، بحيـث لا يكـون في مقـدور أحـدهما تحمـل الآخـر، يصـبح لا مفـر مـن حـل رابطـة الـزواج، خصوصـا أن المسـائل الجنسـية مـن الأمـور الشخصـية والحساسـة جـدا، الـتي لا يسـتطيع أو خاصـة لا يريـد الزوجـان الإعـراب عـن وجـود أي عيـب بهـا، هـذا مـن جهـة، ومـن جهـة أخـرى فـإن هـذه المسـائل تلعـب دورا حيـويا مـن النـاحيتين البيولوجيـة والنفسـية خاصـة، ممـا يـؤدي بكـلا الـزوجين أو أحـدهما إلى عـدم التفـريط فيهـا في حالـة وجـود خلـل بهـا، لا سيما إذا كان مزمنا، ولا سيما إذا تزامنت هذه الحالة مع وجود مشاكل أخرى في حياة الزوجين.

2–الاختلاف بين الزوجين في المستوى الاجتماعي والاقتصادي والثقافي:

يعتبر علماء الاجتماع أيضا أن اختلاف الزوجين في المستوى الاجتماعي والاقتصادي والثقافي من العوامل المساعدة على الطلاق، لأن هذا الاختلاف يؤدي إلى اختلاف نظرة الزوجين، إلى الحياة العامة والحياة الخاصة ومن بين هذا الاختلاف مثلا، الاختلاف في تربية الأولاد. وقد لا تبدو أهمية هذه الأمور في المراحل الأولى من الزواج إلا أنها عند التعامل الجدي بين الزوجين وطول العشرة وخصوصا في حالة وجود اختلاف واضح وجوهري، في هذه المجالات، تثير كثيرا من حالات التوتر بينهما التي عادة ما تنتهي بالطلاق.(**الخشاب، مصطفى(1981)، ص 244**)

وإن كانت تجدر الإشارة إلى هذا الاختلاف بين الزوجين لا يمكن أن يكون السبب الرئيسي في طلاقهما لا سيما إذا كانا ينتميان إلى الفئة الغير مثقفة في المجتمع. إلا أن هذه الحقيقة لم تمنع بعض الباحثين الاجتماعيين اعتبار التشابه بين الزوجين في هذه المستويات يساعد على خفض التوترات بينهما إلى حد كبير، مما يحول دون وقوع الانفجار ومن ثم الطلاق.(**الخولي، سناء(1979)، ص 275**)

3-عمل المرأة وتأثيره على شخصيتها:

هناك الكثير من الباحثين الاجتماعيين الذين يجعلون من عمل المرأة خارج البيت عاملا أساسيا من العوامل المساعدة على الطلاق، لأنه يساعدها على الحصول على ميزانية خاصة لما تجعلها أقل اعتمادا على زوجها من الناحية المادية، كما أن هذا العمل يطور من مركزها وقيمتها وشخصيتها في الحياة أكثر من عدم عملها. كما يجعلها أكثر استعدادا للمناقشة حول الحقوق الزوجية وشؤون الأسرة سواء مع زوجها أو مع الرجال في مكاتب العمل والمصانع والمدارس والشركات والجمعيات، ثم تعزز سلوكها متأثرة بتلك المناقشات الحادة خارج البيت، خاصة أن المدن الكبرى تسمح بوجود علاقات كثيرة ومتنوعة بين أفرادها المتعددين وتبادل الآراء والأفكار معهم حول موضوعات شتى(**غيث، محمد عاطف (1970)، ص ص 228-229**)

فعمل المرأة خارج البيت يسهل عليها اتخاذ القرار في الطلاق. إلا أنه ينبغي الإشارة إلى ضرورة الاعتراف بالنسبية الكبيرة في اتخاذ مثل هذا القرار بين المرأة الغربية وبين المرأة العربية نظرا لاختلاف ظروفها من كافة النواحي ولا سيما الثقافية منها، إلا أن الموضوعية تحتم مع ذلك الاعتراف بوجود مثل هؤلاء النساء في المجتمعات العربية أيضا مع قلة عددهن نسبيا ونظرا لرغبة هذا المقال في إلقاء المزيد من الضوء على الطلاق في المجتمع الجزائري سيتم التعرض إلى بعض العوامل الخاصة بالزوجين فيه، والتي تعرضت لها

بعـض المجـلات والجرائـد الجزائريـة، والـتي تـتلخص في عـدم مناقشـة الـزوجين أثنـاء فـترة الخطوبـة للمشـاكل الأساسـية الـتي مـن الممكـن أن تواجههـا بعـض الأزواج إذ يعتمـد علـى الحـظ في تقريـر مصـير زواجهمـا وهـذا لعـدم مناقشـتهما مـثلا لظـروف السـكن بعـد الـزواج، أي هـل سيسـكنان بعـد الـزواج مـع أهـل الـزوج أو بمفردهما، أو لعـدم تأكيـد المـرأة خاصـة لخطيبهـا أنهـا تـود أن تعمـل بعـد الـزواج وإذا كانـت عاملـة أنهـا لا يمكـن أن تتخلـى علـى عملهـا وأنهـا مضـطرة لمسـاعدة أهلهـا بعـد الـزواج، ومـا علـى كـل طـرف مـن العلاقـة إلا أن يختـار ومـن ثم يحـدد الاسـتمرار في إتمـام الـزواج، أو فسـخ الخطوبـة لأنـه مـن الأحسـن ذرف الـدموع علـى الخطوبة المفسوخة من ذرفها على الطلاق.**(Hammadi, Leila(1979), p11)**

فوضـع النقـاط علـى الحـروف منـذ بدايـة الـزواج فيمـا يخـص كافـة المسـائل المهمـة المتعلقـة بالحيـاة الزوجيـة المقبلـة مـن طـرف الـزوجين، مـن شـأنه أن يسـاهم في تفـادي العديـد مـن حـالات الطـلاق، كحالـة المـرأة مـثلا الـتي تقـرر أن تتطلـق لأنهـا تعـيش مـع أسـرة زوجهـا والـتي كـان بإمكانهـا أن تشـترط علـى خطيبهـا هـذا الشـرط قبـل الـزواج، أو كحالـة المـرأة الـتي تنتظـر مجـيء طفلهـا الثالـث لتقـرر بأنهـا لا تحـب زوجهـا وبالتـالي لا يمكـن أن تسـتمر معـه والـتي كـان بإمكانهـا أن تتأكـد مـن حقيقـة مشـاعرها قبـل الموافقـة علـى الـزواج.
(Hammadi, Leila(1979), p21)

وعلـى الـرغم مـن حـالات الطـلاق الـتي يمكـن تفاديهـا فعـلا إذا راعـى كـل مـن الـزوجين مناقشـة المشـاكل الـتي من الممكن أن تظهر في حياتهما بعد الزواج بكل واقعية، وحسب لزواجه ألف حساب قبل إتمامه.

إلا أن هـذا لا ينفـي أن هنـاك بعـض الحـالات مـن الطـلاق في المجتمـع الجزائـري تحـدث بالـرغم مـن اتفـاق الـزوجين علـى أهـم القضـايا المتعلقـة بحياتهمـا بعـد الـزواج، وهـذا سـواء فيمـا يتعلـق بأمـر كافـة القضـايا المتفـق عليهـا بينهمـا سـابقا أو بجـزء منهـا، الأمـر الـذي ينطبـق كثـيرا علـى عمـل المـرأة بحيـث أنـه بعـدما يعـدها خطيبها بأنها ستعمل بعد الزواج، يرفض بشدة عملها هذا بعد الزواج.

ويفسـر أحـد أعـداد جريـدة المجاهـد اليوميـة أمثـال عوامـل الطـلاق هـذه في المجتمـع الجزائـري بعـدم تهيئـة الشـباب الجزائـري للـزواج، بحيـث لا ينظـر إلى الـزواج علـى أنـه تفـتح الـزوجين معـا ولـيس تفـتح أحـدهما علـى حساب الآخر.**(Hammadi, Leila(1979), p16)**

ومـع التسـليم بصـحة هـذا التفسـير إلا أنـه تجـدر الإشـارة إلى أنـه لـيس دائمـا في إمكـان الـزوجين ولا سـيما الـزوج يعـيش في وسـط أسـري واجتمـاعي، لـه عاداتـه وتقاليـده الخاصـة تجـاه الكثـير مـن المسـائل الـتي حـتى وإن اقتنع هو بضرورة التخلص من سيطرتها، فإنه يضطر في الكثير من الأحيان مجاراة أهله في الأخذ بها.

بالإضـافة إلى أن الظـروف الماديـة والمجتمعيـة خاصـة، قـد تمنـع الكثـير مـن الأزواج الالتـزام بوعـودهم، ولا سـيما فيما يتعلق بأمر السكن، نظرا لاستفحال أزمة السكن في المجتمع الجزائري.

وإلى جانـب هـذه العوامـل للطـلاق الخاصـة بالـزوجين قبـل الـزواج، هنـاك عوامـل الطـلاق الخاصـة بالـزوجين بعـد الـزواج والـتي يمكـن إجمالهـا في عـاملين أساسـيين، يتمثـل أحـدهما في عـدم فهـم كـل مـن الرجـل والمـرأة حقيقـة التطـور السـريع الـذي يشـهده حاليـا المجتمـع الجزائـري في كافـة النـواحي، والـذي يعـد مـن العوامـل الأساسية التي تؤدي إلى الكثير من حالات الطلاق.**(Hashas, Méziane(1978), p20)**

ومـن مظـاهر عـدم الفهـم هـذا بالنسـبة للرجـل علـى سـبيل المثـال ذلـك الرجـل الـذي بعـد أن تكـون وضـعيته الماليـة متوسـطة، يـتمكن بعـد سـنوات مـن الوصـول إلى مركـز اجتمـاعي مرتفـع نسـبيا، فـيرى أن زوجتـه أم أطفالـه أصـبحت لا تليـق بـه الآن، لأنهـا أميـة وغـير قـادرة علـى تنظـيم الحفـلات، أو ذلـك الرجـل الـذي يهمـل زوجتـه مـن أجـل إعـادة حياتـه مـع أخـرى التقـى بهـا في الشـارع صـدفة وفي أمـاكن غـير أخلاقيـة. .
(Hashas, Méziane(1978), p21)

أمـا فيمـا يخـص مظـاهر عـدم الفهـم هـذا عنـد المـرأة والـذي يـؤدي بالعديـد مـن النسـاء إلى طلـب الطـلاق لأسـباب تافهـة تتجلـى مـثلا في رغبـة الزوجـة المتوسـطة الحـال أو الفقـيرة عمومـا، تقليـد النسـاء المتمكنـات مـاديا في اللبـاس الفـاخر والحلـي الباهظـة الـثمن والـتي أمـام عجـز زوجهـا مـن تلبيـة مطالبهـا الكماليـة هـذه، تطلب الطلاق.**(M,Farah(1979), p14)**

كمـا تتمثـل هـذه المظـاهر أيضـا لـدى المـرأة في تلـك المـرأة الواثقـة مـن وضـعيتها المسـاوية للرجـل، بحيـث تعتـبر أن عـدم اصـطحاب زوجهـا لهـا إلى السـينما مـثلا، حقـا لمبـدأ المسـاواة بـين الجنسـين وبالتـالي تطلـب الطـلاق.
(Hashas, Méziane(1978), p20)

ويتمثـل العامـل الثـاني مـن عوامـل الطـلاق الخاصـة بالـزوجين بعـد الـزواج، والمـرتبط نوعـا مـا بالعامـل الأول في عـدم تعـود كـل مـن الرجـل والمـرأة علـى أن يتكـاملا بحيـث يعتـبران أن زواجهمـا غالبـا في نطـاق علاقـة قـوة يعمـل كـل منهمـا علـى أن لا يـترك الفرصـة للآخـر ليسـيطر عليـه، كـأن يظـن الرجـل الـذي تعمـل زوجتـه

وتشاركه كثيرا في تحمل مسؤوليات البيت والأطفال، ومن الممكن وبدون وعي منه أنه يجب أن يحترس منها كي لا تتحكم فيه.**(Hammadi, Leila(1979), p16)**

وكأن تظن المرأة بالمقابل أن الرجل الذي يرفض عملها خارج البيت، ما هو إلا دليل على رغبته في تركها دائما تحت سيطرته، وهكذا فإن عدم ثقة كل من الزوجين في نوايا الآخر عندما تشتد وتتكاثر من شأنها أن تؤدي إلى الكثير من حالات الطلاق في المجتمع الجزائري، والتي كان من الممكن تفاديها بسهولة، لو تعود كل من الزوجين فيه النظر إلى الزواج كشركة لا يكتب لها النجاح إلا إذا تكاملت أدوارهما.

ومن بين عوامل الطلاق في المجتمع الجزائري أخيرا والذي ذكرته إحدى المجلات الجزائرية، الأصل الاجتماعي للمتزوجين الجدد، المتناقض بينهما تماما أو على الأقل المختلف أحدهما عن الآخر، لأن اختلاف العادات والتقاليد بين الزوجين يجعل الحياة الزوجية مضطربة ويؤدي على مر الأيام إلى حياة زوجية مستحيلة ومن ثم إلى الطلاق والدليل على ذلك أنه قبل الاستقلال غالبا ما ينتمي الزوجان إلى ريف أو منطقة واحدة واللذان غالبا ما يسكنان مع أهل الزوج لذا كانا يطلقان ناذرا ، ليس أكثر من حالتين خلال شهرين.**(Hammouche, Abdelkader(1979), p9)**

نذكر أيضا الدراسة السوسيولوجية والعمل الميداني الكبير الذي قامت به الباحثة / صباح عيّاشي (سنة 2020) على مستوى 14 منطقة من مناطق الجزائر الشمال والجنوب وأقصى الجنوب والشرق والغرب والوسط ، حيث بلغت عينتها 826 زوج زوجة من مختلف فئات العمر، والمستوى المعيشي، والتعليمي، وطبيعة التدين أو عدم التدين ، من الحضر والريف، وحسب طبيعة نوع سكنهم، وثقافتهم الفرعية.

ومن خلال إنجازها الهام " لموسوعة علم الاجتماع العائلي : الشراكة المجتمعية في تعزيز الاستقرار الأسري والمدني "والتي تعد على مستوى الوطن العربي ، توصلت إلى أنه ليس كل أسرة تحت سقف واحد هي بالضرورة مستقرة، وبالتالي اكتشفت أن هناك ثلاثة أنواع من الأسر التي قدمت لهم تسميات مختلفة هي: فهناك النوع الأول : "**أسرا مستقرة** " وهي التي كان أساسها التكافؤ والتكامل بين الزوجين في مقاييس قاعدية للزواج لبناء حياة مستقرة رغم تغير الظروف والأحوال، ومن هذه المقاييس التربية والأخلاق، ، التدين المعتدل المبني على الفهم الصحيح للدين (الاسلامي)، المستوى التعليمي، المهنة لأحدهما أو لكليهما) الجمال ، الحسب والنسب، ملكية السكن، التكامل في العلاقة الحميمية وإشباع

كـل طـرف الآخـر، المهنـة للـزوج أو لكلاهمـا (لتحقيـق الاسـتقرار الاقتصـادي وسـدّ الحاجيـات الماديـة للأسـرة والأولاد)، تبـادل العواطـف والتفـاهم بـين الطـرفين. أمـا النـوع الثـاني فهـي " **أسـر شـبه مسـتقرة"** أيـن وجـدت أن مقـاييس التكـافؤ والتكامـل تتـوفر في أحـد الـزوجين سـواء الـزوج أو المـرأة ، والـذي تتـوفر فيـه (هـا) تلـك المقـاييس القاعديـة، هـو غالبـا مـن يكـون " الزوجـة" الـتي نجـدها تضـحي وتتجـاوز كـل المحـن مـن أجـل المحافظـة علـى أبنائهـا وأسـرتها ولا تلجـأ للطـلاق. أمـا النـوع الثالـث والأخـير فهـو مـا أسمتـه الباحثـة بـ: " **أسـرة مآلهـا الطـلاق"** أيـن وجـدت فيهـا أن كـلا الـزوجين لا تتـوفر فيهمـا المقـاييس التكـافؤ والتكامـل القاعديـة للاسـتقرار الأسـري خاصـة الجانـب الأخلاقـي، الـديني، الحميمـي. ثم خلصـت وقالـت أن الأسـر اليـوم خاصـة الشـبه مسـتقرة، والـتي مآلهـا الطـلاق أصـبحت تسـتنجد بالأخصـائيين الاجتمـاعيين في مجـال العـائلي نظـرا لأهميتـه وشموليـة معارفـه العلميـة وتقديمـه لمهـارت اجتماعيـة عمليـة قبـل وبعـد الـزواج لتحمـل المسـؤولية وحمايـة أسـرهم مـن مختلـف الهـزات الحياتيـة وتقـديم العـلاج الاجتمـاعي لبنـاء علاقـات متماسـكة بـين افـراد الأسـرة بعيـدا عـن الآفـات الاجتماعيـة (كـالعنف بكـل أشـكاله، والمخـدرات ، الضـغائن والكراهيـة...وبالتالي تفكـك الـروابط الأسـرية الـتي تـنعكس سـلبا خاصـة علـى الأبنـاء، وترسـيخ قـيم إنسـانية تظهـر في الممارسـات الاجتماعيـة للأفـراد داخـل الأسـرة وخارجهـا، كمـا أظهـرت لأول مـرة أهميـة التنسـيق والتعـاون بمـا أسمتـه " بالشـراكة المجتمعيـة "بـين مختلـف الفـاعلين في المجتمـع مـن خـبراء ومختصـين غجتمـاعيين في العـائلي ومختـين نفسـنيين وحقـوقيين واقتصـاديين واطبـاء وهيئـات رسميـة والمجتمـع المـدني"كـل ذلـك لحمايـة الأسـر بكـل مكوناتهـا مهمـا كـان مـوقعهم الجغـرافي، وطبيعـة مسـتواهم التعليمـي وثقـافتهم الفرعيـة و طبيعـة تـدينهم ومنصبهم وجنسهم .

– خاتمـة:

وفي نهايـة هـذا المقـال، تجـدر الإشـارة إلى أن هـذه العوامـل المـذكورة للطـلاق كنمـاذج في هـذه المجتمعـات، تعـبر عـن الطـلاق فيهـا في مراحـل تاريخيـة مختلفـة، لـذلك تم التركيـز علـى المرحلـة التاريخيـة الحاليـة بالنسـبة للمجتمـع الجزائـري. ورغـم ذلـك كانـت ولازلـت تتشـابه عـدة عوامـل مسـببة للطـلاق اجتماعيـة، نفسـية، إقتصـادية، ثقافيـة، وحـتى علـى المسـتوى الشخصـي، وبخاصـة في العقـود الزمنيـة الـتي تلـت اسـتقلال المجتمـع الجزائـري وإلى غايـة مـا قبـل التعدديـة الحزبيـة، أو بالأحـرى إلى غايـة الانفتـاح علـى النظـام الليبـيرالي الـذي يـدعو إلى المسـاواة بـين الجنسـين وتحـرر المـرأة وخروجهـا إلى ميـدان العمـل، والأمـر الملاحـظ علـى

المستوى السوسيولوجي يتمثل على العموم في تشكل عوامل للطلاق –إن صح التعبير– عوامل تقليدية –حديثة مرتبطة بالتحول في نمط حياة الأسرة التقليدية والتحول في وظائفها، أما في الوقت الراهن فيبدو أن عوامل الطلاق باتت مرتبطة أكثر بشخصية الزوجين، والأهداف المسطرة للزواج قبل الزواج، وطريقة الزواج, وحتى نمط الحياة المحدد في مخيال كل طرف في العلاقة الزوجية ونادرا العائلية، ولعل أعم سبب للطلاق في المجتمع الجزائري حاليا هو عدم فهم التغيرات الحاصلة وعدم مواكبة أطراف العلاقة الزوجية لهذه التغيرات، من حيث فتح باب الحوار والنقاش لأجل الاعداد والتهيئة لبناء أسرة مستقرة، و إمكانيات حلحلة الصعوبات والمشاكل اليومية التي قد تعترضها وقد تعصف بها اتجاه الطلاق.

المراجـع :

1- بودخيل، معطي(1994-1995)، **"من التلاقي إلى الطلاق"**، رسالة دكتوراه، الجزائر: جامعة الجزائر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم علم الاجتماع، علم الاجتماع.

2- ونيس، قدري سامية (دون سنة)، **"الطلاق عند الأقباط بين الشريعة والواقع: دراسة ميدانية محافظة الجيزة"**، اطروحة دكتوراه، مصر: جامعة عين شمس، كلية الآداب، قسم علم الاجتماع، علم الاجتماع.

3- طويل، محمد (2005-2006) ، **"عوامل انتشار الطلاق في المجتمع الجزائري: دراسة ميدانية لعينة من المطلقين والمطلقات بمدينتي الجزائر والبويرة"**، رسالة ماجيستر، الجزائر: جامعة الجزائر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم علم الاجتماع، علم الاجتماع.

4- كسال، مسعودة (1985-1986) **"الطلاق في المجتمع الحضري الجزائري: عوامله وآثاره، دراسة ميدانية على عينة من المطلقين والمطلقات في الوسط الحضري الجزائري"**، رسالة ماجيستر، الجزائر: جامعة الجزائر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم علم الاجتماع، علم الاجتماع الحضري.

5- ثاقب، الثاقب فهد(1999). **المرأة والطلاق في المجتمع الكويتي: الأبعاد النفسية والاجتماعية والاقتصادية،** الكويت: لجنة التأليف والتعريب والنشر.

6- عيّاشي،صباح (2020). **موسوعة علم الاجتماع العائلي : الشراكة المجتمعية في تعزيز الاستقرار الأسري والمدني** ، الأردن: دار ابن بطوطة للنشر والتوزيع.

7- غالب، مصطفى(دون سنة).**الحياة الزوجية وعلم النفس**، سلسلة في سبيل موسوعة نفسية.

8- غيث عاطف محمد(1970). **تطبيقات في علم الاجتماع**، الإسكندرية: دار الكتب الجامعية.

9- الخولي، سناء(1979). **الزواج والعلاقات الأسرية**، بيروت: دار المعرفة الجامعية.

10- الخشاب، مصطفى(1981). **دراسات في الاجتماع العائلي**، بيروت: دار النهضة العربية.

11- Cornec, Simone et Jean(1970). **Les problèmes du divorce**, collection « réponses », paris.

12- El Moudjahid, quotidien, Juillet 1979, pourquoi taux de divorce, n° 4336.

13- Hammadi, Leila(1979) « **Le divorce réputation le fléau »**, EL-Moudjahid quotidien, n° 4273.

14- Hammouche, Abdelkader (1979), **Le divorce**, revue Eljuwairia, mensuelle, éditée par L'UNEA, 9éme année, n° 79. alger .

15- Hashas, Méziane(1978) « **pas de gagnant mais deux perdants »**, Algérie Actualité, n° 658, Algérie.

16- M.FARAH, (1979) « **quand l'acteur des Lilas** », El Moudjahid quotidien, n° 4316,.

17- Révolution Ahicaine, Hebdomadaire (1965), publicité ANEP, Alger, n° 101, 2 janvier, 1965.

18- Tienti, Abiahad et A.Bouisri(1979). **la divortialité à Oran**, Oran : Institut des sciences sociales, département de Démographie.

19- Yvert Jalu, Hélène(1977) . **Le divorce en union Soviétique cité par Andrée Michel, femmes, sexisme et sociétés**, Paris : édition PUF.